غوتي صبرينة : دكتوراه في النقد الأدبي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

أستاذة مؤقتة

أدب الطفل بين الإرهاصات لنشأة و التطور في ظل مقاربة المفهوم والمصطلح

الأدب شكل من أشكال التعبير البشري ، وهو تصوير تخيلي للحياة و الفكر الوجداني أداته اللغة، وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية يشمل هذا المفهوم للأدب على أدب الأطفال حيث يتميز بمراعاة الحاجات النفسية و العقلية المعروفة للطفل، كما يعرف هذا الإنتاج الموجه لطفل بمصطلح أدب الطفل، الذي يشمل المرحلة العمرية لطفل ما قبل الدراسة حتى سن الثامن عشر، كما تتوفر فيه خصائص الأدب العامة من لغة وخيال و عاطفة و أسلوب، فهو أدب يتمتع من الناحية الفنية بالمقومات ذاتها التي يتمتع بها أدب الكبار . وبما أن مرحلة الطفولة أهم مرحلة في تكوين شخصية الإنسان، وجب على المختصون الإهتمام بهذه الفئة الهامةوالعناية بها من خلال الإهتمام بأدب الطفل، الذي أصبح من أولويات النخبة الثقافية في المجتمع، و بالتالي تربية الأطفال و الرقي بهم حتى يكونوا ثمرة الأمة و مستقبلها.

ومن خلال ماسبق نستطيع القول ماهو أدب الطفل؟ وما مفهومه؟ وماهي مقاربته المصطلحية ؟ كما نستطيع أن نبحث في البدايات الأولى لنشأته ضمن فائمة الأداب العالمية وفي تاريخ الحضارات القديمة ؟ لنحدد إرهاصاته و تاريخ نشأتهوتطوره؟.

1 -أدب الطفلالمفهوم والمصطلح:

أ. **الأدب لغة** : "هو الذي يتأدب به الأديب، سمي أدبا لأنهيأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح."(1)

قال الزجاج :"هذا ما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم، فلان، استأدب بمعنىتأدب :" أصل الأدب :" الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس : مدعاة و مأدبة

فالادبةوالأدبة والأدبة كل طعام صنع لدعوة أو عرس، وقيل المأدبة هي المدعاة وقيل المأدبة من الأدب."(2)

وفي حديث لعبد الله بن مسعود :"إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموامن مأدبته يعنيمدعاته، قال أبو عبيد : يقال مأدبة و مأدبة : للصنيع يصنعه الرجل فيدعو إليهالقرآن صنيع الله للناس لهم فيه خير و منافع ثم دعاهم إليه أما مأدبة فهي مفقلة من الأدب،وجعلها لغتين مأدبة و مأدبة بمعنى واحد."(3)

ب. اصطلاحا: "ثم تطور مصطلح الأدب ليدل بعد ذلك على الخلق الكريم النبيل وما يتركه من أثر في الحياة العامة و الخاصة، في العصرين الجاهلي و الإسلامي."(4)

"وقد كانت لفظة الأدب تعني قديما، تعويد النفس على ما يستحسن من العادات وأنماط السلوك، وفي العصر الأموي أصبحت تعني التثقيف والتهذيب، فسمي معلم أبناء الخلفاء والأمراء ...ومربيهم بـ (المؤدب)."(5)، أما تعريف الأدب إصطلاحا : "هو الإنتاح الفكري الذي يناسبالأطفال، ويساعدهم على النمو العقلي، و اللغوي، و الأدبي و الوجداني، ويغذي فيهم الإحساس بالذوق الفني و الجمالي، وقد يكون مطبوعا، أو مسموعا أو مقروءا، او سمعياأو بصريا... وهو وسيلة التعلم و المشاركة و التسلية، وسبيل إلى التعايش الإنساني."(6)

ج. آداب الطفل عند المختصين:

لعب أدب الطفل دورا هاما في تربية وتكوين الأطفال ذهنيا وعاطفيا، حيث يعتبر "وسيطا مناسبا في الجانب التربوي وللتعليم، وتنمية القدرات الذهنية ، واستقرار الجوانب النفسية لدى الأطفال (...) ويمكن القول أنه يتيح الشعور بالرضا، والثقةبالنفس، وحب الحياة والطموح للمستقبل، ويؤهله لكي يكون إنسان إيجابيا في المجتمع. (7)

أدب الطفل البنية الأساسية في تكوين شخصية الأفراد، سواء كانوا مبدعين أو عاديين

وفي هذاالسياق يقول عبد المجيد حنون :" كان أدب الأطفال منهلا خصبا للأدباء في صغرهم

أثربعقولهم و غذى خيالهم مثل غيرهم من الأطفال المستهلكين له، وكان معينافي

كبرهموظفواعناصر منه في إبداعاتهم الأدبية بوعي احيانا، وبغير وعي في الكثير من الاحيان

فكان المادة الأولى لإبداعهم ."(8)، وفي السياق نفسه لأدب الطفل ولكن بنظرة أكثر تربوية

تصب في الجانب الاعقائدي للطفل يرى "نجيب الكيلاني :" هوذاك التعبير الأدبي الجميل،

المؤثر الصادق في إيحاءاته و دلالاته، و الذي يستلهم قيم الإسلام و مبادئه وعقيدته، ويجعل

منها أساسا لبناءكيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا"(9).

يركز رأي الكيلاني على محتوى المادة المقدمة لطفل، ومدى فعليتها في تكوين وتهذيب الطفل

وبالتالي البناء التربوي السليم وفقا لتعاليم الإسلام، ومن خلال ماتقدم من الباحثين من تعاريف

ومفاهيم لأدب الطفل نلاحظ هناك تكامل بين هذه المفاهيم، مما يوحي بوجودتوافق حول

مصطلح أدب الطفل، بحكم أنه مصطلح لايثير جدل،في حد ذاته إنما المشكلةالتي تثار في

أدب الطفل هي المضمون المقدم، ومدى توافقها وقدراته العقلية والنفسية،بحكمأن منيكتب لهم

ليسوا بنفس العمر، ويجب ان يراع هذا الجانب و خاصة أن المحتوىالأدبي المقدم لطفل وفيما

ذهبت إليه جل هذه التعريفات والمفاهيم قد اجمعت على تركيبه بين العقل والوج دانمما يفرض

مراعاة خصائص وحاجات الأطفال وبالتالي تتجاوز أهميته التعليم وبناء الشخصية إلى تهذيب

الأخلاق وغرس الصفات الحسنة في نفوسهم.

في حين يقسمه " أحمد نجيب " إلى مفهومين رئيسيين "– أدب الطفولة بمعناه العام : ويقصدبه

النتاج العقلي المدون في الكتب موجه للأطفال في مختلف فروع المعرفة مثل : الكتب

المدرسيةو الكتب العلمية المبسطة.

–أدب الطفولة بمعناه الخاص : ويقصد به الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنيةسواء أكان شعرا أم نثرا وسواء أكان شفويا بالكلام أو تحريريا بالكتابة ومثال ذلك : (قصصومسرحيات و الأناشيد).“(10)وهنا يختزل ”أحمد نجيب “ كلام ” الكيلاني “ من خلال تبديل الهدف الذي يصبو إليه ”الكيلاني “ من وراء أدب الطفل من تربية اخلاقية وصفات حسنةإلى المحتوى المقدم إليه، وجعلها احد أقسام أدب الطفل، ومن الحديث عن أهداف أدب الطفلنطرح أسئلة عديدة عن أهداف المرجوة من خلال هذا الأدب المقدم لطفل؟ أهداف المرجوة من أدب الطفل كثيرةوقبل أن نحصي هذه الأهداف و الغايات نتفحص أثر أدب الطفل عبر تاريخالحضارات القديمة، ثم نعرج على منشأه في العصر الحديث حتى نصل إلى مرحلة تطورهكأدب مستقل بذاته عن كل العادات و الحكايات الخرافية الأسطورية بطريقة لها من النضج العلمي والأخلاقي التربوي.

2. **البداياتللتاريخية لأدب الطفل:**

أدب الطفل قديم قدم الأمومة و الطفولة، وحديثا حداثة القصة والرواية ، وحتى نستفهم معنى هذا الكلام وجب علينا أن نتعرف على بعض أراء الباحثين و المختصين في هذا المجال بذات ، ترى مجموعة من الباحثين أن أدب الطفل لم يعرف إلا منذ قرنين من الزمان، وآخرون عدوه أدبا قديما، بحيث يرى الفريق الثاني :" أن أدب الطفلقديما قدم الأمومة والطفولة فحيثما توجد أمومة وطفولة بشرية يوجد بضرورة أدب الأطفال بقصصه، وحكاياته، ترانيمه و أغانيه وأساطيره، و فكاهاته.“(11)

أ. **الحضارة الفرعونية و أدب الطفل** : تكشف الأثار دايما جذور الفنون ومختلف العلوم التي شيدها الأوائيل من البشر لبناء حضارتهم، حيثعثر الباحثون بالفعل على قصص سجلها الفراعنة قديما للصغار، ولعلها أقدم القصص التي سجلت في التاريخ ، وهي قصص تقوم في

معظمها على الخرافة كالقصص التي ترويها الجدة لصغار في الليالي، ومنها ماكانت الأم تملأ وقت فراغ صغارها :" قصة جزيرة الثعبان، وقصة التاج والفيروز، وقصة النسر المسحور ، وكانت هذه القصص مصوغة بأسلوب ملائم للطفل و مؤثرة تكرار لتعميق الفهم وإيصال للمعنى ، وفيه حسن انتقال الأحداث ."(12)

وهذا ما يرجح وجهة نظر الفريق الثاني من الباحثين، فتواجد هذا النوع من الأدب في الحضارة المصرية القديمة، له دليل على تأ صل هذا النوع من الأدب في التاريخ البشري، وقبل معرفتنا نحن في العالم الحديث تلك القصص مثل السندباد ، وسندريلا و الحسناء النائمة وغيرها من القصص، كما عثر المؤرخون " على قصص مكتوبة على ورق البردي قبل ثلاثة ألاف سنة قبل الميلاد، كقصة إيزيس، و الملك خوفو، وجزيرة الثعبان ."(13)

وهي قصص ترسخ في محتواها الجانب الإيماني (الدين) بطريقة أسطورية معتمد في ذلك على الخيال المجنح و الذي يتعدى في بعض الأحيان القدرة البشرية في قالب ملؤه التشويق و الرعب في أحيانا أخرى، كما اشترت سيدة إنجليزية تدعى **دوريني** ، قرطاسا من البردي القديم من إيطاليا، عرضتها عند زيارتها لمعرض اللوفر على عالم الدراسات المصرية القديمة **دي روجيه** ، " فتبين أن البردية، تحوي قصة مصرية قديمة ، تشبه الأحاديث في ألف ليلة و ليلة، و من ثمة اكتشفت بعد اثنى عشر عاما ، مجموعة من البرديات في أرض دير المدينة بالأقصر، تضم قصة قصيرة ، بطلها صنع مواس بن رمسيس الثاني ."(14)

بمعنى أن أدب الطفل كان موجود منذ الأزل ويشبه إلى حد بعيد الشكل الفني القصصي الحديث، ولا عجب أن نجد في الحضارة المصرية أثارا لأدب الأطفال بصوره الفنية يضاهي أدب الطفل في تطوره خلال عصرنا، فتلك العقول قد أبدعت حضارة بشرية مكتملة الميادين وكيف لا يكون لطفل فيها نصيب وهو رجل الغد وحافظ لدولته ودينه وعاداته وتقال يده؟ كما أن

المصرين القدماء أدركوا الدور النفسي والتربوي الذي تلعبه قصص الأطفال في بناء شخصية الطفل الذي هو رجل الغد،ولأمثلة كثيرة ومتنوعة إذن أدب الطفل كان ضمن أولويات الحضارة المصرية القديمة وما تم اكتشافه من ألوان وفنون لأدب الطفل من القصص و الحكايات ، والتي ذاعت في أرجاء العالم الحديث و القديم له دليل آخر يثبت صحة ماادعه فريق البحث الثاني، ففي "1874 وجدت برديات في المتحف البريطاني بعنوان **" القدر المحتوم "** وأخرى بإسم **" فتح يافا "**كما عثر في القاهرة على بقايا من قصص الحب، وفي لننجراد، تم الكشف عن قصص فرعونية آخرى، أهمها : البحار الغريق، وفي برلين، نشر أرميني قصص : خوفو والسحر، إكتشف من قصص :كالفلاح الفصيح، سانوهي ، وأمير بختني ."(15)

كما ابدع المصريون القدماء في الفن القصصي، حيث وجدوا عندهم قصصا تقترب ممايسمى "القصص المركبة، كالذي روي عن الملك خوفو وسمره مع بنيه ."(16)، وغم تواجد أدب القص و أنواع أخرى من الفن الحكائي لدى القدماء المصريين، و الذي أثبتها الكشف الأثري في معابد ومقابر المصريين ومااحتوته البرديات، فإن هذا الفن من أدب الطفل لم يجد العناية الكافية من تسجيل و تدوين بعد المصريين أنفسهم، "وخلال قرون من الزمن و الذي سجل منها كقصص الحيوان، التي أثرت في الهند وشعوب الشرق الأوسط ، برموزها وأخلاقياتها، وأساطير اليونان بتعقيدتها و طولها المفرط، وحكاياتكليلة ودمنة برموزها السياسية، و الطائفيةوالشعوبية وما ألف على شكلتها بالعربية قصد به الكبارو الصغار(17)

وفي هذه الحالة يبقي التداول التاريخي للحكايات و الروايات عن طريق المشافهة هو الناقل الوحيد لتراثالإنساني، وحافظه من الزوال رغم سيطرة الأساطير على معظمه في ظل التناقح الحضاري بين الشعوب، حيث تتصدر الروايات الشعبية قائمة هذا المنقول في ظل تسميته بالتراث الشعبي.

ب. أدب الطفل والحضارة السومرية :تعتبرالبدايات الحضارية الأولى، للإنسانية " وما إرتبط منها بالجوانبالثقافية، والفنية ، والفكرية، تعود إلى الحضارة السومرية في جنوب العراق قبل خمسة ألاف عام، وكان لهاالفضل في انبثاق الإرهاصات الأولى للحضارة في العصر الحديث، في مختلف مجالاتها، فقد أنشأالسومريون نظاما تعليميا متقدما، يقرب من الأنظمة التربوية الحديثة، وظلت لغتهم لغة الأدب والسياسة،بعد اندثار دولتهم بزمن طويل" (18)

وقد كشفت حفريات في جنوب العراق عن قصص ذات مضمون رمزي على لسان الحيوان موجهة للأطفال، تداعب مخيلاتهم الواسعة عبر الأساطير، وتشغل عقول الأطفال عبر ماتحمله من معرفة وتدغدغ عواطفهم بزرع الفضيلة وتوجههم توجه تربويا ، "فكانت نصوص أدبية، وتشممختلف أصناف القصص الشائعة للأطفال، من قصص حيوان، وأساطير، وقصص مدرسية، ومغامراتتلبي إحتياجات الطفل، في مراحله المختلفة "(19)

لقد اتسمت هذه القصص و الرويات عندهم بالحس الفكاهة والترفه مما يناسب الحس الطفولي، كما أنها تميزت بالقصر وخفيفة ذات نكهة عدبة، " مثل : النمس و الفأر، والبعوضة والفيل، والحصان، ورسالة قرد إلى أمه، حوار بين الصيف والشتاء ."(20)

ورغم هذا الوجود التاريخي لأدب الطفل، إلا ان الباحثين لهم وجهة نظر تعكس واقع تأخر هذا الفن في العصر الحديث، ومنهم على سبيل المثال علي الحديدي الذي " يرى أن أدب الطفل جاء متأخر في العالمبعامة وفي الوطن العربي بخاصة ."(21)، مما يترجم رأي أصحاب الإتجاه الأول والذين، يرون أنأدب الطفل وجد خلال القرنيين الماضيين، و أن ماعثر عليه في الحضارت السابقة، وخاصة ماوجد في مقابر وقصور المصريين القدماء وفي البرديات لم يكن أدب فني لطفل بحد ذاته، و إنما كان موجه للكبار و أيضا نظرا لمحدودية وسائلالكتابة والطباعة، ويدعم أصحاب هذا الإتجاه ما قاله محمد صالح الشنطي الذي :" يستبعد أن تكون

القصص المكتشفة مكتوبة على أوراق البردي **"كجزيرة الثعبان** " (...) وغيرها قد كتبت خصيصا للأطفال وإن لاقت هوى في نفوسهم، إذ لم تكن أدوات الكتابة متوفرة، وإن وجدت فبدائية، لا تصلح للتداول وإنما اقتصر استعمالها على تدوين الضروريات : كالسنن، والشرائعوالمواثيق (...) وتمثل نقوش الحجارة، و الصلصال، ومن ثمة ورق البردي، و الجلود ....

هذه المرحلة ."(22) والنتجة التي خلص إليها الشنطي ان كل الموجودات لم تكن تخص أدب الطفل بعينه بقدر ماكانت إرهاصات مهدت لتكوين أدب الطفل فيما بعد :" أنه لم يكن للأطفال أدب خاص بهم، المعنى الصحيح قبل القرن العشرين، وإن عثرنا على إرهاصات واضحة لهذا قبل ذلك، مهدت لتكوين ظاهرةفنية فيما بعد ."(23)، وهذا ايضا لاينفي أن الأطفال كانوا بعدين عن الأدب قبل القرن العشرين ، " إذكانوا يستمعون إلى الحكايات، و الأمثال و الروايات والرحلات، (....) مما يرويه الناس في مجالسهم، ويتناقلونه من تراث ديني شعبي، يحمل في طياته حكما، أو أدبا، أو تهذيبا أو قيما ."(24)، والذي كان بمثابة التراث الشعبي الحضاري حيث أثر هذا التراث في حياة صغارا كانو أو كبار.

ج. **التراث الشعبي الإنساني و أدب الطفل** :أثرت الحكايات و الرويات الشعبية في حياة الناس، وأصبحت من بين الأسس التي ترتكز عليها معظم الفنون والأداب العالمية ومن بينها أدب الطفل، الذي لم يستثنى من هذا التأثر، حيث نقل لنا المختصون في الأداب العالمية مجموعة الإبداعات التي ساهمت بشكل كبير في بروز هذا الفن (أدب الطفل) إلى الساحة الأدبية العالمية ، فمنهم من كان قبل (500-100) ق م كالحكاية التي كانت من تأليف " " **هندي برهمي** "بـ "**حكايات البانجانتتر** "تلبية لرغبة ملك في تعليم أبنائه الثلاثة فنون الساسة فأوكل الأمر إلى **"البرهمي "** الذي وضع حكايات علىألسنة الحيوانات، أفصح من خلالهاعن أفكاره ."(

25)، ويرى الختصون ان مثل ذلك سحبت على قصصأخرى كقصة **"كليلة ودمنة** "

وقد ترجمت من العربية إلى لغات عدة تعرف الأوروبيون من خلالها إلىجنس أدبي حديث لبث

الحكمة و التهذيب من خلاله .“(26)، وعلى نهج ذلك ألف القاص الإيطالي **"جيوفاني**

بوكاشيو " (1313–1375) مجموعة قصصية على غرار **ألف ليلة و ليلة** بعنوان **"دي**

كاميرون **“**أو الأيام العشرة، لإضاء حبيبته **”فيامتيا** **“** وتسلية ومتعة نابولي و ملكتها، فوجد فيها

الإيطاليون تسلية ومتعة ومن ثمة أصبحت محل اهتمام عند الكبار .“(27)، غير ان المؤسس

الأول لهذاالأدب المسمى أدب الطفل كان الفضل فيه كبير جيدا لمثل هذه الحكايات والروايات

الخرافية و التيأغنت أدب الطفل و أسست له إسم كبير أصبح يعرف بحكايات **" إيسوب** " فما

قصة إيسوب؟ ”تعدحكايات اليوناني **"إيسوب** "، من أقدم المأثورات الأدبية التي لاقت استحسان

من قبل الصغار ووجدوامتعة كبيرة وتسلية، فقد كانت معينا لكتاب أدب الأطفال الأوائل إذ

صيغ الكثير منها في قوالب قصصيةأدخل بعضها ضمن المقررات المدرسية، وذهب بعضهم

إلى الاعتقاد أنه ليس هناك مثقف في العالماليوم، لم يتأثر في طفولته بخرافات **“ إيسوب “**،

بالرغم أنها طبعت عامي **(1474–1480)** للراشدين،إلا أن إقبال الأطفال الشديد عليه، جعله

أول كتاب يطبع للصغار في تاريخ البشرية .“ (28) وبهذا تكون خرافات **”إيسوب** **“** من

النصوص التاريخية المؤسسة لأدب الطفل في العالم، والتي تعد إرهاصاحقيقيا لنشأة أدب الطفل

في العالم الحديث و بالتالي فهي شهادة بعينها تقر بأن **“** حكايات **”إيسوب** **“**أقدمالنصوص

المكتوبة، و المنسوبة إلى كاتب بعينه،لا إلى شعب أو جماعة، كما تعد إشارة إلى إسهام

الغربقديما في الجنس الأدبي العالمي .“ (29)، في حين تشير بعض الأراء والدراسات ان **”**

شخصية **"إيسوب** "عرفت في التراث العربي القديم باسم **"لقمان** " وهنا تبرز للعيان مشكلة التحقيق

في مثل هذهالقضايا من طرف المهتمين والدارسين سواء كانوا غربين أو عرب أ ومستشرقين

المهتمين بمثل هذهالدراسات القديمة في التراث العربي، كما ارجع البعض هذه الخرافات إلى شخصية أخرى وهو **" بلانودس "** ويتهمنه بأنه اعتمد النسخة المشوهة لخرافات **"إيسوب "**،وهناك من يقول : "**بلاندوس** "لم ير أية نسخة من هذه الخرافات، وإنما جمع حكايات شاعت آنذاك، أضاف إليها خرافات اخترعها،ونسبها جميعا إلى "**إيسوب** "(30).وفي ظل هذا التضارب في الحقيقة لا نستطيع ان ننسب الفضل فيإسهام الغرب في أدب الطفل و في هذه النقطة بذات حتى تتم الدراسة و البحوث المستوفاة وبعدها يفصل المختصون في مثل هذه البحوث المعمقة والتي يعنى بها التراث العربي القديم ،على الرغم منوجود أراء تثبت بأن شخصية **" إيسوب "**هي نفسها شخصية **"لقمان "** وهذا حسب رأي البروفسور "**رينيه رادونت** "،ان شخصية "**إيسوب** "عرفت في التراث العربي القديم باسم "**لقمان** " وقد أيدت دائرة معارف **روبير المختصرة** هذا الرأي، كما أن **"لافونتين "**نفسه كان أشار في مجمل حديثه عن المصادرالتي استوحى منها مادته ."(31)، في ظل هذا التجاذب يبقى الأمر معلقا حتى حين الفصل فيها بأبحاثودراسات تواكد أو تنفي ما ذهب إليه البروفسور **" روبير ادونت "**و كذا الكاتب الفرنسي الكبير"**لافونتين**"

3. **أدب الطفل خلال العصر الحديث** : بعد الحرب العالمية الأولى عكف علماء النفس والإجتماع على دراسة نفسية الطفل، في ظل الكوارث التي تعاني منها الإنسانية وعلى وجه تحديد الطفل من خلال ملاحظة سلوكه، " ليخلصوا بأن الطفولة مرحلة من الحياة الإنسان لها إستقلاليتها و خصوصيتها ومميزاتها ."(32)، ظهرت خلالها حركة أدبية و علمية وجهت جل اهتمامها لتأسيس أدب الطفل، لهقواعد وأساليب وفنيات، وكان تضم هذه الحركة مجموعة كبيرة من الأدباء والشعراء وحتى الفلاسفةومفكرين، حيث أثروا الساحة الثقافية والأدبية بنصوص موجهة للصغار، و أثروا مكتبات العالم بماياناسب عقول ومتطلبات الصغار، كما

أشرفت على الطباعة و النشر بتقنيات فنية عالية كـ (الرسوموأغلفة الكتب المبتكرة بألوان تناسب مضامين تلك الكتب).

أ. **مراحل تطور أدب الطفل** : و كغيره من الأداب لم ينشأ دفعة واحدة بل يرجح معظم الدارسون بأنأدب الطفل مر بثلاث مراحل أو أطوار وهي :

- **المرحلة الأول** :من (1697-1914) يبدأ الطور الأول من تاريخ صدور حكاية "**أمي الإوزة** " التي كتبها الشاعر الفرنسي **"تشالز بيرو** "بين (1628-1703)، بإسم مستعار أول الأمر حيث " ساهم هذا الكتاب في بعث نشاط أدبي ملحوظ جميع أنحاء أوروبا، ارتكز على الموروث الشعبي للقارة العجوز وتقديمه للأطفال، كما عرفت هذه المرحلة حدثا أدبيا مهما هو ترجمة "**أنطوان جالان** " (1646-1715) لحكايات "**الف ليلة و ليلة** " التي أصبحت – في ما بعد – معلما بارزا في الإبداع الأدبي، أثر في كثيرمما كتب في أدب الطفل في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين "(33)، ثم أخذت الكتابة في أدب الطفل تأخذ منعرج آخر عندما أصبحت ذات طابع نفسي تحليلي مع **"جان جاك روسو** " من خلالكتابه "**إميل** "**الذي كان** أول كتاب يدرس الطفل كإنسان حر، كما ظهر خلال هذه الفترة كبار تركوا بصمتهم في الكتابة للطف ، منهم الأخوان الألمانيان "**يعقوب غريم** "(1785-1863) و"**فلهلم غريم** "(1732 -1859) اللذان كتبا "**حكايات الأطفال والبيوت** "التي تحتوي على القصة العالمية "**بيضاء الثلج** "، و الإنجليزي **" لويس كارول** " (1832-1898) الذي نشر قصته " **أليس في بلاد العجائب** "،والدانماركي **" هانز أندرسون** " (1865-1875) والذي كتب قصة "**البطة القبيحة** "."(34) وقد تميزت بالإبداع و التنافس مما أثر بحق الساحة الأدبية تمتع الأطفال من خلالها على أجود أنواع القصص، التي أعتبرت من ميراث الأداب الكلاستكية.

- **المرحلة الثانية** : من (1914–1918) وهي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى بالدراسات علمية ومنهجية حول الطفل " فألفت كتب عن سيكولوجيا الطفل من خلال دراسة سلوكية و ملاحظة عاداته ومراعا ة وإمكاناته وقدراته، فستفاد وأدباء تلك الفترة من هذه الدراسات فطوروا أساليبهم كي تتماشى معمتطلبات الطفل ورغباته .(35)"، واتجه أدب الأطفال نحوالخيال، " مثل سلسلة د .دولبيتل لهيو لو فتينج كتبها 1920ومن الكتب الشعرية التي حققت نجاحا ساحقا : عندما كنا صغارا و الآن نحن في السادسة للكاتب **"أميلين** " ومن القصص الخيالية " **ويني الساخر** " ومنزل بوه كورنتي عام 1928.وقدعكست كتاباته حالة الإنعزال التي اتسمت بها تلك الفترة .(36)" و بالتالي فهي فترة اتسمت بالخوفوالحذر وبالتالي قلة نوع ما الأبداع إلا ما كان يعالج حالات إجتماعية خاصة.
- **المرحلة الثالثة** (1939–1945) وما بعدها : و تبدأ بنهاية الحرب العامية الثانية وهي مرحلة العصر الذهبي لأدب الطفل، بشهادة الدارسون في الغرب، بل ان الكثير منهم يعتبرونه العصر الذهبي لأدب الطفل على مر الزمن، " فقد طبعت خلاله الكتب على نطاق واسع جدا، ونشرت مجلات موجهة للطفل خاصة، وجسدت المسرحيات وصنعت الأفلام، كما ظهرت المكتبات ودور النشر المختصة، وأدرجأدب الطفل كموضوع له مكانة قي الدراسات العليا في مختلف الجامعات الكبرى، ما أنعش الحركة النقدية التي أسست قواعد هذا الفن وثمنت الجهود المبذولة وصحت المسار "(37) ، حيث أصبحت الكتب المصورة من مبتكرات العصر، ولم تعد قيمتها الفنية و الأدبية للأطفال فقط ، وإنما أصبحت محل تقدير و إهتمام الكثرين من الكبار . "وتعتبر كتب **"موريس سنداك** " من صدارة القائمةفي هذا الإتجاهوبخاصة قصص :" **حيث تمكن الأشياء المتوحشة** "1963، **وفي المطبخ الليلي** عام 1970 **وبالخارج**

1981."(38) ، أضف إلى هذه القصص قصص أخرى مثل "**رجل الجبنة كريهالرائحة "لجونسيزيكاولين"، وسميث** 1982 .

تعتبر هذه القصص الأكثر رواجا وشهرة من غيرها ، بإ ضافة لقصصة "**أني أكره دبي** ""**لدافيد ماكي** "1982" وساعي البريد المرح "" **لجانيت وألا** ن اهلبيرجواد " 1986، و**"لجومانجي** "1982، "**لكريس فانالسيبرج** "1982"(39). هذا كله ادى إلى تطور الفن القصصي في أدب الطفل و ساعد على ظهورنوعين من القصص.

4. **تطورالنموذج القصصي بعد نهاية القرن العشرين** :ومع نهاية القرن برزت هناك اتجاهان لكتبالطفل منها القصص الرومانسية الشبابية، الناتجة عن تطور الحياة والسيطرة التجارية لسلاسل الكتب "التي يؤلفها فريق من الكتاب، مثل الوادي العالي الجميل، وقصص الرعب، مثل الضربات، ولحظة الرعب وكتب الحيوانات، مثل يقظة الحيوان، وسفينة الحيوانات ساعد على سيطرتها التسويق الجيدمع التلفيزيون، و الأفلام و الفيديو .."(40)، إلى جانب هذه القصص الرومانسية، هناك قصص أخرى واقعية، ظهرت كإستجابة للتغيرات الجذرية في شخصية الطفل في العقود الأخيرة من القرن العشرين، "مثل : حرب الشيكولاتة، 1974"**الروبرت كومير"**،وقصة إلى الأبد1975 "(41)

ويرى الدارسين ان الكتابة الواقعية، قد تأثرت برواد القرن الماضي أمثال " "أرثر رانسوم التي من قصصهالعصافير و الأمازون، وسلسلة : قصص الحياة في منطقة البحيرة الإنجليزية."(42)

أ. **رواد كتاب القصص الأطفال** :اشتهر العالم بكتاب أثروا في قصص الأطفال أمثال :"جورج إليوت " وتشارلز ديكنز، وبيتر ديكسون، و الكسندر بوشكين، و مكسيم غوركي وليوتوليسترى، ومايا كوفسكي ."(43) وتعتبر الأعمال الأكثر شهرة، هي الأعمال المقدمة

للأطفال عن طريق السينما "**أحمد شوقي** " (**1868–1932**) الذي نبه مبكرا إلى حاجة الطفل إلى هذا الضرب من الأدب، فألفقصائد شعرية متعلقة بهذه المرحلة العمرية، كقصيدة "الصياد و العصفور " و " الديك ذهبي "و"الدجاج البلدي "، التي ضمنها ديوانه " الشوقيات " وبعد شوقي طفل برز اسم لامع يصنف على رأس رواد أدب الطفل في مصر والعالم العربي اقتباسا وترجمة وتعريبا، ألا وهو كامل الكيلاني (1897–1959) و الذي بدأ مشواره الأدبي بتأليف قصته الشهيرة " السندباد البحري " في 1927كما كتب رائعته " من حياة الرسول " الذي ذلل ويسر فيها سيرة المصطفى –صلى الله عليه وسلم –لتتماشى مع فهم و إدراك الطفل، ثم اتبع كتابة قصصه مستندا فيها على التراث العربي حينا، و إلىالتراث العالمي، ثم دوت أسماء حينا آخر ..كل ذلك في سبيل تشيد ثقافة واسعة عن طريق الإمتاعوالإبداع، في هذاالمجال لأهداف تعليمية تربوية في معظمها، نذكر منهم على سبيل المثال : أحمد نجيب 1928 وعلي الحديدي في مصر، وسليمان العيسى (1921–2013) في سوريا، جعفر الصادق فيالعراق .(44)"

ب. جدالية الحاضر والماضي في أدب الطفل : معنى إن التواصل الحضاري هو نقطة بداية لكل ابداع جديد فتألق الشيء الجديد لهو دلالة على جودة ماضه وتركيزه لان المعارف تتراكم وتستلهم بعضهامن بعض، وفي هذا الصدد يقول محمود أمين العالم " الإبداع هو الكشف عن علاقات أو دلالات أو قيم مسبوقة معرفية أو وجدانية، ذوقية أو سلوكية، وهو الذي يتح بهذا الكشف تغيرا و تجديدا."(45)

بث يرى بعض الدارسين" أن **"والت ديزني"** قد استلهم فركته عن الكرتون وشخصياته فخلال زيارة التي قام بها لمقابر المصريين القدماء، وقد رأي ما فيها من قصص مصورة كانت هي الإلهام من الوحيبالنسبة له."(46)، وهذه هي الطبيعة البشرية في مختلف المعارف و

العلوم و الحضارات تأخذ وتبنى لتعطي لحضارات أخرى وهكذا، وفي الختام نعرض عليكم أهم الأهداف المرجوة من أدب الطفلإن أهمية أدب الطفل تتجلى من خلال ما يحصلون عليه في المستقبل، من ثمار يحصدونها هم أنفسهم وأوطانهم هي:

-**الأهداف العقدية و الدينية:** تتمثل في ترسيخ تعاليم الدين الإسلامي، وعقيدة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة وغيرهم، وبالتالي تشكيل الوجدان تكوين سليم.

-**الأهداف التعليمية:** إثراء القاموس اللغوي لدى الطفل من خلال العديد من القصص ومختلفالحكايات.

-**الأهداف التربوية:** يشمل توجه جانب السلوك وطبعه بطابع الديني، " فهذا من شأنه أن يشبعرغبات الطفل وينمي خياله المتحفز إلى الكشف كذبعن أشياء غير التي ألفها ويحقق في نفسهومع غيره ماسمعه من الصدق فلا يكذب."(47)

صفوة القول ان أدب الطفل نشأة وترعرع في كنف التراث الشعبي والحكاياته وبأن بذورميلاد هذا الجنس، قد ألقيت في تربة الأدب الشعبي، ثم تولى الأدب الرسمي مهمة رعايتهاونموه، وهو مسؤولية ملقاة على عاتق المتكليفين به لانه يختص بتربية النشأ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. مكتبة البحث العربي، الخاص بك – الأكاديمي– academia.arabia.com/ar

2. الشنطي محمد الصالح، في أدب الأطفال، أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط1.

3. الحديدي علي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1982.

4. مجلة أفكار العدد 99، أب / أيلول 1990.

5. Aligozara.net/blogs/2018أدب الأطفال تاريخه ورواده.

6. الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال الصغار، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988.

7. محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا اشكالية، دار الثقافة الجديدة، ط 1، القاهرة، 1989.

8. عبد المجيد حنون، أدب الأطفال والأدب المقارن، مجلة العلوم الانسانية، عدد خاص، فعاليات الملتقى الأول، سوق أهراس ، أيام 13-14-2003/05/15.

9. حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، دار المعرفة اللبنانية، طبعة مزيدة ومنقحة، ط3، 2004.

10. عبد الرحمن بن محمد(إبن خلدون) ، المقدمة ، دار المعارف ، ط 1 سوسة تونس، دت.

11. إبن منظور، لسان العرب، الجزء الأول ، دار المصادر، بيروت.

12. محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للأطفال (منظور اجتماعي ونفسي)، المكتب الجامعي الحديث، ط2، الاسكندرية، 2003.

13. أحمد زلط، أدب الطفل بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار الوفاء للطباعة للنشر والتوزيع، ط1، المنصورة، مصر، 1994.

14. محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1998.

15. أحمد نجيب، أدب الأطفال، علم وفن، دراسات في أدب الطفولة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1991.